واغْـفِـرْ ذُنـوبـاً قَـدْ مَـضَـى وُقـوعُـهـا مـنَ الـقِـدَمْ
لا عُـذْرَ فـي اكْـتِـسَـابـهـا إلّا الـخُـضـوعُ والـنَّـدَمْ
إنَّ الـجـوادَ شَـأْنُـه غُـفـرانُ زَلّاتِ الـخَـدَمْ

مات رحمه اللَّه في خامس عشر جمادى الآخرة سنة ٧٨٣ ثلاثٍ وثمانين وسبعمائة[١].

٢٢
(السيد أحمد بن أحمد الآنسي القهد اليماني المعروف بالزنمة الشاعر المشهور)[٢]

نشأ بصنعاء ومدح الإمام المؤيد مُحمَّد بن إسماعيل بن القاسِم، وكان حَادّ الطبع، سريع الانحراف، فعامله المؤيد باللَّه بالحلم. ومدح المهدي صاحب المواهب مُحمَّد بن أحمد، وجرت له معه خطوب كثيرة، فلحق بمكّة، ومدح أميرها الشريف أحمد بن غَالب بقصيدة طنَّانة، حثّه فيها على أخذ اليمن لما جُبِل عليه من القِحَة، وأولها: [من البسيط]

عُجْ بالكَثيبِ وَحيّ الحيَّ منْ كَثبِ فَثَمَّ يذهبُ ما بالصَّبِّ منْ وَصَبِ[٣]
وَانزلْ بحيثُ تَرَى الآرامَ سَانحةً بينَ الخَميسَيْن والهِنْديَّةِ القُضُبِ[٤]

فأحسن الشريف نزله، واجتمع هنالك بجماعة من أدباء العصر من مكة ومصر والهند والشام، ومنهم حفيد الخفاجي صاحب الريحانة، وابن معصوم، والسيد حُسين بن عبدالقادر. فاجتمعوا في منزل الشريف، فقال الخفاجي: ها نحن قد اجتمعنا هذا الاجتماع، وهؤلاء أدباء اليمن المشهورون، وأدباء الهند، والشام، ومصر، وأنا أعمل ذيل الريحانة فهلموا فلينظم كل واحد منا قصيدة نبوية هذه الليلة،

---

(١) في شذرات الذهب: «وضَعُفَ بصره في آخر عمره، وثقل سمعه جدّاً، وسقط من سُلَّم فانكسرت رجله، فصار ضعيف المشي، وانتهت إليه رياسة العلم بحلب، وتوفي بها في جمادىً الآخرة، ودُفن خارج باب المقام تجاه تربة ابن الصاحب».

(٢) ترجمته في: معجم المؤلفين: ١/ ١٥٣؛ إيضاح المكنون: ١/ ٩٠؛ هدية العارفين: ١/ ١٦٧.

(٣) عُجْ: مِلْ، أو انزل، أو عَرِّج. الكثيب: مجتمع الرمل، أو الرمل الطويل المحدودب. من كثب: من قُرب. الصَّبُّ: العاشق المشتاق. الوصب: التعب.

(٤) الآرام: الظِّباء، الغزلان. سانحة: من سنح الظبيُ أو الطائر سنوحاً: عَرَضَ، أو مرَّ من ميامنك إلى مياسرك، فولَّاك ميامنه، والعرب يتيمنُّون به. الخميسان: الجيشان الكبيران. الهندية: السيوف الهندية. القُضُبُ: القاطعة، الباترة، الواحد: قضيب.

ومن أحرز قصبات السبق حكمت بانحياز الأدب إلى قطره، فنظم كل واحدٍ منهم قصيدة، ونظم صاحب الترجمة قصيدته المشهورة: [من الطويل]

ألا حيِّ ذاكَ الحيّ منْ سَاكني صَنْعَا فَكَمْ أحْسَنوا بالنازلينَ بِهِمْ صُنْعَا

فحكم الخفاجي له بالسبق، فحسدوه وتعصبوا، ففارق مكة وعاد إلى حضرة المهدي صاحب المواهب تائباً. ومدحه بغرر القصائد، ونال منه دنيا عريضة. ومن محاسن شعره ما راجع به بعض أصحابه قائلاً في مطلع قصيدته: [من الكامل]

أعقودُ نَظْمِكَ أم حَبابُ الرَّاحِ قَدْ راحَ يَجْلُوها خَضِيبُ الرَّاحِ[1]

ومن قصائده الفائقة القصيدة التي مطلعها: [من الطويل]

أَلَمَّتْ تَهادَى والمُعنِّفُ قَدْ أغْفَى

والقصيدة التي مطلعها: [من الوافر]

أفي أوجِ المواهبِ أصفهانُ أمِ التَّخْتُ الرَّفيعُ وَشَاهِجانُ

مدح بها المهدي لما وصل إليه رسول ملك العجم. وجرت له وقائع مع المهدي تارة يغضب عليه، وتارة يرضى عنه إلى أن (توفي) في سنة ١١١٩ تسع عشرة ومائة وألف بجزيرة (زيلع). وشعره تارة يكون في أعلى طبقةٍ، وتارة يكون سافلاً، وربما وجد فيه لَحْنٌ. ووالده شاعر مشهور، مدح المتوكل على اللَّه إسماعيل، وهو دون ولده هذا في الشعر.

٢٣

(أحمدُ بن إسْماعيل بن أبي بَكْر بن عُمَر بن بريدة)[2]

بموحدة وراء ودال مهملة ثم هاء مصغراً، الشهاب الإبشيطي، ثم القاهريّ الأزهريّ الشافعيّ، نزيل طيبة، وأحد السادات. (ولد) في سنة ٨٠٢ اثنتين وثمانمائة[3] بإبشيط بكسر الهمزة ثم موحدة ساكنة بعدها معجمة ثم تحتانية وطاء مهملة، قرية من قرى المحلّة من الغربية، ونشأ بها فحفظ القرآن، وكذا العمدة، والتبريزي. وأخذ الفقه عن ابن الصوَّاف، وابن حميد، وابن قُطب الدين، وتلا القرآن على الرّمْسِيسي. ثم انتقل إلى القاهرة في سنة ٨٢٠ عشرين وثمانمائة، فقطن جامع

(١) الراح (الأولى): الخَمْرُ؛ والراح (الثانية): الكَفُّ.

(٢) ترجمته في: معجم المؤلفين: ١/ ١٦٣؛ الأعلام: ١/ ٩٧؛ الضوء اللامع: ١/ ٢٣٥؛ إيضاح المكنون: ١/ ٢٥٤؛ ٢/ ٤٠١.

(٣) في معجم المؤلفين: سنة ٨١٠هـ.